عامل النصب على الخلاف عند الكوفيّين

د. زينب مديح النعيمي
كلية الآداب . جامعة واسط

خلاصة البحث

إنّ البحث الذي تضمنته الصفحات الآتية موسوم بـ (عامل النصب على الخلاف عند الكوفيين) ومن خلال العنوان يستطيع القارئ أن يستشعر فحواه فهو بحث في آراء مدرسة الكوفة النحوية ولهذا يبدأ بمقدمة عن تلك المدرسة التي ظهرت بعد نضج المدرسة البصرية التي يعدها الدارسون اللبنة الأولى للنحو العربي دون منازع . ومن خلال العنوان كذلك تلاحظ أن البحث يناقش قضية العوامل النحوية لدى تلك المدرسة التي تميزت بارائها الجريئة وخالفت في كثير من المسائل النحوية مدرسة البصرة . وعامل الخلاف الذي يتناوله البحث أحد العوامل التي انفردت به تلك المدرسة وفسرت على أساسه كثيراً من المسائل النحوية المستعصية. والحقيقة إن عامل الخلاف قد تصيده الكوفيون من كلام الخليل بن احمد الفراهيدي رأس المدرسة البصرية . الذي فسر من خلاله الكثير من الحالات الاعرابية في النحو العربي .

وإن أهم المصادر التي اعتمد عليها هذا البحث هي كتاب سيبويه (ت١٨٠هـ) والإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الانباري ت(٥٧٧هـ) وقد افادت الدراسة كثيراً من بحث الاستاذ الدكتور صاحب أبو جناح الذي وجد في هذا العامل محاولة على طريق التيسير لقضايا النحو العربي .

وفي البحث عرض لأهم المسائل النحوية التي كان عامل النصب على الخلاف مفسراً لها : مثل الظرف الواقع خبراً والمفعول معه والحال والمستثنى بـ (إلا) ..... الخ .

وتوصلتُ إلى أن هذا العامل يعد تفسيراً ناجعاً لكثير من المسائل النحوية التي شرّق وغرّب النحاة في تفسيرها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قبل تحديد الخطوط العريضة لهذا البحث لا بد لنا من وقفة قصيرة عند مدرسة الكوفة النحوية ، إذ لم ينف الباحثون من قدامى ومحدثين من وجودها ، على الرغم من إن بعض الباحثين حاول الانتقاص من شأن هذه المدرسة ورجالاتها (١) إذ إن النواة الأولى لنشأة تلك المدرسة هو الاتجاه الديني لمدرسة الاقراء التي نشأت في الكوفة ومع ذلك لا أحد ينكر ان البصرة سباقة الى الاهتمام بالعلوم اللغوية التي بذل علماؤها الجهد الأكبر في إرساء قواعد النحو والصرف وغيرهما من العلوم اللغوية وقد شاركت الكوفة بنوع آخر من الرواية اللغوية تلك هي رواية الشعر والاهتمام به نظراً لما اختصت به وجود القبائل المتمسكة بالعصبية القبلية التي كانت تمثل الطبقة العليا في المجتمع الكوفي .

هذا الشعر الذي أصبح عدة الدارسين وعمدتهم في الدرس اللغوي والنحوي الذي شاركت فيه الكوفة في عهد متأخر عن البصرة التي سبقتها الى ذلك بمائة عام مع إنهما أنشئتا في عهد واحد ولم يكن بينهما أكثر من سنتين (٢) وذكر الباحثون إن الكسائي ت(١٨٩هـ) ابرز من اهتم بالدراسات النحوية وأدخلها في الكوفة ونشطها وإن كان قبله عدد ممن سموا بالنحاة إلا أن دورهم لم يكن ظاهراً في ذلك اما أوائل النحويين في الكوفة فليس بين أيدينا من أخبار مدرسة الكوفة ونشأتها وأوائل رجالها مثل ما نجده في نحو البصرة وذلك لأن الدرس النحوي بالبصرة قام على أكتاف رجال بصريين بذلوا ما وسعهم الجهد والوقت في سبيل إرساء قواعده ووضع أصوله وتحديد أقيسته . أما الكوفة فلم يكن لها تاريخ في الدرس النحوي والنحاة الذي عرفتهم الكوفة كانوا تلاميذ البصريين ، لم يتعمقوا في الدرس ولم يبرعوا فيه ، أما أهم العوامل التي جعلت الدراسات النحوية في الكوفة تزدهر في وقت متأخر عن البصرة فقد كان الكسائي أول من تنبه على أن ما عند المؤدبين والمعلمين الكوفيين أمثال معاذ الهراء ت(١٨٧هـ) والرؤاسي لا يمثل النحو الذي ظهر في البصرة وبلغ أوج نضجه واكتماله على يد الخليل (ت١٧٥هـ) وسيبويه لهذا فقد شد الرحال إلى البصرة مدينة النحو والعلوم العربية الأخرى .

أما العامل الثاني الذي أدى إلى تطور مدرسة الكوفة فهو ما بدا في موقفهم من القياس حيث أدى بهم هذا المسموع (أعني الشعر الذي اشتهر بروايته الكوفيون) إلى تغير كثير من الأقيسة التي وضعها البصريون وعدوها مقدسة لا تنتقص ولا تغير ولا تخالف تبعاً لما سموه بعد وضعها من ظواهر وذلك لأنهم لم يصنعوها إلا بعد أن خرجوا إلى البوادي وشافهوا الأعراب . وهناك تطور ثالث مبني على التطورين السابقين وهو الأخذ بالقراءات الشاذة وإجازة القياس عليها . وتطور النحو الكوفي تطوراً آخر واضحاً وذلك في وضع مصطلحات خاصة به لمسائل النحو والصرف وفروعها وقد استقل الكوفيون بطائفة من المصطلحات منها :

١. الخلاف = عامل ينصب الخبر في نحو ((زيدٌ أمامَك)) .
٢. الصرف =عامل ينصب المفعول معه في مثل ((جاء زيد وطلوعَ الشمس))
٣. التقريب = مثل (هذا) في ((هذا زيدٌ قائما)) ونحوه فهذا في مثل الموضع من أخوات كان .
٤. الفعل الدائم = اسم الفاعل في مصطلح البصريين .
٥. المكني والكناية = الضمير عند البصريين .
٦. المجهول = ضمير الشأن .
٧. القطع=الحال في نحو((رأيت زيدا ظريفا))سموه كذلك لاختلافهما تعريفاً وتنكيراً
٨. العماد = ضمير الفصل .
٩. شبه المفعول = المفعول المطلق أو فيه أو معه أو لأجله .

١٠.الصفة او المحل = الظرف .
١١. الترجمة = البدل .
١٢. التفسير = التمييز .
١٣. النعت = الصفة عند البصريين .
١٤. لا التبرئة = لا النافية للجنس .
١٥. عطف النسق = العطف بالحرف عند البصريين .
١٦. الجحد = الانكار .
١٧. الحشو او الصلة = الحرف الزائد .
١٨. ما يجري وما لا يجري = المنصرف وغير المنصرف .
١٩. لام القسم = لام الابتداء عند البصريين .
٢٠. الخلف=الصفة التي قامت مقام الموصوف،نحو((وحملناه على ذات ألواحٍ ودسر)).
٢١ . أبدلوا مصطلحات كل من ألقاب الإعراب والبناء بالآخر (٣) .
وهذا الذي تقدم يمثل تصوراً بسيطاً لما يعرف بمدرسة الكوفة النحوية .
عوامل الاعراب عند الكوفيين :-

يبدو أن فكرة العامل كانت قد استقرت في أذهان الدارسين بعد الخليل وكان البصريون والكوفيون قد اتفقوا على الأخذ بها (٤) . ولكنهم اختلفوا في التفاصيل اختلافاً يرجع الى ما بين المنهجين من اختلاف . فكما هو معروف إن منهج أهل البصرة مستمد من منهج أصحاب الكلام الذي قد تأثر به منذ زمن مبكر . ومنهج أهل الكوفة في جملته مستمد من منهج أصحاب الحديث ورواة الأدب . وهذا مما جعل صلتهم بالمنهج النحوي المبني على التتبع اللغوي اقوى من صلة البصريين به . وهذا ايضاً مما جعل الكوفيين يحتكمون الى الرواية أكثر مما يحتكمون إلى قضايا المنطق وأصول علم الكلام .

ومهما يكن من أمر فان العامل كان محور جدل الفريقين واختلافهم . وكثير من المسائل الخلافية بينهما يرجع الى اختلاف وجهة النظر فيه .

والعوامل عند الفريقين تكون أفعالاً وتكون أسماء وتكون أدوات وتكون لفظية وهي هذه المجموعات الثلاثة وتكون معنوية .

وإن ما يهمنا في هذا البحث العوامل المعنوية عند الكوفيين إذ ليس في النحو البصري من العوامل المعنوية إلا عاملان كان لهما عندهم أثرُ في موضعين اثنين : احدهما المبتدأ فقد ذهبوا إلى أن رافعه عامل معنوي هو الابتداء . وثانيهما الفعل المضارع فقد ذهبوا الى ان رافعه عامل معنوي أيضاً هو وقوعه موقع الاسم . ومع ان هذين العاملين معنويان لا يخلوان من اثر لمنهجهم الفلسفي (٥) .

أما النحو الكوفي فهو غني بهذه العوامل ولها آثار في موضوعات نحوية كثيرة منها : ١- الاسناد . ٢- الفاعلية . ٣- المفعولية . ٤- التجرد من الناصب والجازم ومجال عمله الفعل المضارع . ٥- الخلاف (٦)

* الخلاف في اللغة : التضاد (٧) وهذا ما ذكره صاحب لسان العرب واعتقد انه يقصد المخالفة بين شيئين .

وأما الخلاف في الاصطلاح فنستطيع تلمسه من خلال الأمثلة التي سترد في هذا البحث . إذ لم تذكر كتب التعريفات معنى للخلاف في الاصطلاح لان المصطلح مصطلح كوفي لم يقل به بصري ، وان النحو السائد هو النحو البصري.

ويبدو أن فكرة الخلاف قد تصيدها الكوفيون من كلام الخليل ، مرجعهم الأول في هذه الدراسة كما هو مرجع البصريين الأول . وللخليل في الإستثناء كلام يشبه كلام الكوفيين في الخلاف فقد كان يقول ((إنما نصب المستثنى هنا ، لأنه مخرج مما أدخلت فيه غيره)) (٨).

ولسيبويه في غير الإستثناء ما يشبه هذا فقد عقد للحال والتمييز أبواباً كان يعتل لنصبهما فيها بمثل ما اعتل الخليل لنصب المستثنى بـ(إلا) كباب ((ما ينتصب لأنه قبيحُ أن يكون صفة)) (٩) ومثل له بقولهم : هذا راقودٌ خلاً وعليه نحى سمناً . وكباب ((ما ينتصب لأنه ليس من اسم قبله ولا هو هو)) (١٠) ومثل له بقولهم (وهو جاري بيت بيت)) . وكالباب الذي عقده لما (ينتصب على انه ليس من اسم الأول ولا هو هو) (١١) ومثل بقولهم (هذا عربي محضاً) . وقال عند الانتهاء من هذه الأبواب (إعلم أن جميع ما ينتصب في هذا الباب ، ينتصب على أنه ليس من اسم الأول ولا وهو هو) (١٢) .

ومع أن سيبويه كان يعتل لنصب هذه المنصوبات بأنها إنما نصبت لأنها مخالفة للأول وليست إياه ، كان يبحث عن عامل لفظي لهذه المنصوبات . يرجع إليه أثر النصب فيها فلم يرض بالمخالفة للأول ، او الخلاف عاملاً في هذه المنصوبات ، وذلك ليتسق له – وهو مؤسس للمدرسة البصرية – منهجه في دراسة النحو . وليبني موضوعاتها على أصول منظمة ، ولتكون مقالته في العامل مطردة بحيث تكون ظاهرة الإعراب ، خاضعة لنواميس ثابتة وبحيث تكون هذه العلاقات التي تتعاقب على أواخر الكلمات ، معلولات لعلل وأسباب اقتضتها . وإن أخذ سيبويه بالعامل المعنوي هنا مضطراً ولو وجد منفذا ينفذ منه إلى عامل لفظي لما تردد في الأخذ به .

من أجل ذلك لم يحاول سيبويه الاستفادة من مفهوم كلام الخليل كما فعل الكوفيون ، ومن أجل ذلك أخذ البصريون على الكوفيين ما اصطلحوا على تسميته بالخلاف لأن هذا في رأي البصريين إفساد للنحو وفتح لباب الاجتهاد في قضاياه . وهو ما حاولوا الحيلولة دونه .

المواضع التي اخذ الكوفيون فيها بالخلاف

١. المفعول معه :

المفعول معه : هو اسم ، فضلة بعد واو أُريد بها التنصيص على المعية ، مسبوقة بفعل أو ما فيه حروفه ومعناه . وفي كون الاسم الذي بعد الواو مما يصح عطفه على ما قبل الواو . (١٣) .

و ذهب الكوفيون إلى أن المفعول معه منصوب على الخلاف وذلك نحو قولهم (استوى الماء والخشبة) واحتج الكوفيون بأن قالوا : (إنما قلنا إنه منصوب على الخلاف وذلك لأنه إذا قال (استوى الماء والخشبة) لا يحسن تكرير الفعل فيقال : استوى الماء واستوت الخشبة لان الخشبة لم تكن معوجة فتستوي . أي لا يجوز عطف الخشبة على الماء لوجود المانع المعنوي (وهو كون الخشبة غير معوجة فتستوي) (١٤).

وإن العطف في اللغة : الانصراف (١٥) والعطف في الاصطلاح : هو الاشراك في الحكم سواء اتصاحباً أم لا (١٦) فلما لم يحسن العطف كما يحسن في (جاء زيد وعمرو) فقد خالف الثاني الأول فانتصب على الخلاف الذي يدل على أن الفعل المتقدم لا يجوز أن يعمل فيه نحو (استوى وجاء) فعل لازم والفعل اللازم لا يجوز ان ينصب هذا النوع من الأسماء فدل على صحة ما ذهب إليه الكوفيون (١٧) .

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إن العامل فيه هو الفعل وذلك لأن الفعل وإن كان في الأصل غير متعدٍ إلا أنه قوي بالواو فتعدى إلى الاسم فنصبه كما عدي بالهمزة في نحو (أخرجتُ زيداً) وعدي بالتضعيف نحو: (خرجت المتاع) وكما عدي بحرف الجر نحو (خرجت به) (١٨) .

وقد ذهب الدكتور تمام حسان إلى إن المعية قرينة معنوية تستفيد منها المصاحبة على غير طريق العطف او الملابسة الحالية والعطف والملابسة معنيان آخران يعبر عنهما بالواو كما يعبر بها عن المعية . ولسنا بصدد الكلام عن الواو لان الواو قرينة لفظية وكلامنا هنا في القرائن المعنوية وفي قرينة معنى المعية بصفة خاصة .

واصطلاح المعية مقصور على قرينة المفعول معه والمضارع بعد الواو أي أنه خاص بهذين البلبين ومن أمثلة المضارع المذكور نحو (لا تأكل السمك وتشرب اللبن)(١٩).

ويشترك الدكتور صاحب أبو جناح مع الدكتور تمام حسان في معنى المعية ويذهب إلى تفنيد رأي البصريين في تفسير نصب المفعول معه وذلك حسب رأي البصريين بأنه بتأثير الفعل الذي قبل الواو بتوسط , ينقضه أمران :

الأول : إن جملة المفعول معه لا تقتضي دائماً فعلاً فنحن نقول : كيف أنت وزيدا ؟ وكيف أنت وشربة من عصير ؟ وليس هنا فعل .

الثاني : إن الفعل هنا لازم , ولا يمكن تعديته – بمقتضى قانون الإعمال الذي يتمسكون به – إلى اسم آخر يعمل فيه النصب . ولا شك أن إدعاءهم تقوية الفعل بالواو وهم يفتقر إلى دليلٍ يؤيده (٢٠) .

إن تفسير الدكتور تمام حسان لمصطلح المعية وعدّه إياه قرينة معنوية يعزز ما ذهب إليه الكوفيون من إن العامل المعنوي الذي أسموه الخلاف هو العامل في المفعول معه . أما رد الدكتور صاحب أبو جناح على رأي البصريين الذي أورده صاحب الإنصاف وانتصر لهم . ففيه من الإجحاف عدم القبول الذي لا يرتضيه العقل . ولذلك أذهب إلى ما ذهب إليه الدكتور تمام حسان والدكتور صاحب أبو جناح .

٢- عامل النصب في الظرف الواقع خبراً :

ذهب الكوفيون إلى أن الظرف ينتصب على الخلاف إذا وقع خبرا للمبتدأ نحو (زيدٌ أمامَك , وعمرٌ وراءَك) وما أشبه ذلك . واحتج الكوفيون على ذلك فقالوا : انما انه ينتصب بالخلاف وذلك لان خبر المبتدأ في المعنى هو المبتدأ . الا ترى انك اذا قلت (زيد قائم وعمرو منطلق) كان قائم في المعنى هو زيد ومنطلق في المعنى هو عمرو . فإذا قلت زيدٌ أمامَك وعمرو وراءَك لم يكن في المعنى هو زيد ولا وراءك في المعنى هو عمرو . كما كان قائم في المعنى هو زيد ومنطلق في المعنى هو عمرو , فلما كان مخالفاً له نصب على الخلاف ليفرقوا بينهما (٢١) .

وذهب البصريون إلى أن الظرف ينتصب بفعل مقدر والتقدير فيه (زيد استقر أمامك , وعمرو أستقر وراءك) وذهب بعضهم إلى أنه ينتصب بتقدير اسم فاعل والتقدير (زيد مستقر امامك وعمر مستقر وراءك) (٢٢) والى ذلك أشار ابن مالك في ألفيته :

وأخبروا بظرف أو بحرف جر ناوين معنى (كائن) أو (أستقر) .

وذهب الأنباري إلى أن الجواب عن كلمات الكوفيين فقال (أما قولهم ان خبر المبتدأ في المعنى هو المبتدأ واذا قلت ((زيد امامك وعمر وراءك)) فأمامك ليس زيد و وراءك ليس هو عمرو . فلما كان مخالفاً له وجب أن يكون منصوباً على الخلاف . قلنا هذا فاسد وذلك لأنه لو كان موجب نصب الظرف كونه مخالفاً للمبتدأ لكان المبتدأ أيضاً يجب أن يكون منصوباً لأن المبتدأ مخالف للظرف كما أن الظرف مخالف للمبتدأ لأن الخلاف لا يتصور أن يكون من واحد وإنما يكون من أثنين فصاعداً . فكان ينبغي أن يقال زيدا أمامك وعمرا خلفك .

ولقد رد الدكتور صاحب ابو جناح على قول الانباري اذ يقول ((والواضح ان الانباري غفل عن ان حكم الرفع في المسند اليه قانون لغوي ثابت وليس أمراً اعتباطياً يمكن التخلي عنه لأدنى ملابسة (٢٤).

٣- عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية وفاء السببية و أو

لقد سمى الفراء (ت ٢٠٧ هـ) عامل النصب هنا الصرف وهو نفسه الخلاف من حيث المعنى .

قال في شرح قوله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) (البقرة :٤٢). (٢٥) .

((ان شئت جعلت ((تكتموا)) في موضع جزم تريد له ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق)) وأن شئت جعلت هذه الاحرف المعطوفة بالواو نصباً على ما يقول النحويون من الصرف (٢٦).

ثم أوضح الصرف بقوله ((فإن قلت : وما الصرف ؟ قلت أن تأتي (بالواو) معطوفة على كلام أوله حادثةً لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها فإذا كان كذلك فهو الصرف كقول الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيمُ

ألا ترى انه لا يجوز إعادة (لا) في (وتأتي مثله) فلذلك سمي صرفاً إذا كان معطوفاً ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذي قبله .

والصرف كما يقول الفراء في معاني القرآن : أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو ((أو)) وفي أوله جحد ((يعني نفي)) أو استفهام ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعا أن يكرر في العطف فذلك هو ((الصرف)) (٢٧٩).

عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية وفاء السببية و (أو) كما ذكره الانباري :

ذهب الكوفيون إلى إن الفعل المضارع في نحو قولك: (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) منصوب على الخلاف . وأحتج الكوفيون بأن قالوا: إنما قلنا إنه منصوب على الخلاف وذلك لأن الثاني مخالف للأول . ألا ترى انه لا يحسن تكرير العامل فيه فلا يقال (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) بجزم الأول ونصب الثاني بالنهي عن أكل السمك وشرب اللبن مجتمعين لا منفردين . فلو طعم كل واحد منهما منفرداً لما كان مرتكباً للنهي . ولو كان على نية تكرير العامل لوجب الجزم في الفعلين جميعاً فكان أن يقال (لاتأكل السمك وتشرب اللبن) فيكون المراد هو النهي عن أكل السمك وشرب اللبن منفردين ومجتمعين . فلو طعم كل واحد منهما منفرداً على الآخر أو معه لكان مرتكباً للنهي لأن الثاني موافق للأول في النهي لا مخالف له بخلاف ما وقع الخلاف فيه . بأن الثاني مخالف للأول فلما كان الثاني مخالف للأول ومصروفاً عنه صارت مخالفته للأول وصرفه عنه ناصباً له .(٢٨).

وذهب البصريون إلى أنه منصوب بتقدير (أن) واحتجوا على ذلك بقولهم إنما قلنا إنه منصوب بتقدير ((أن)) وذلك لأن الأصل في الواو تكون حرف عطف , والأصل في حروف العطف أن لاتعمل لأنها لا تختص : لأنها تدخل تارة على الاسم وتارة على الفعل . وإنما لما قصدوا أن يكون الثاني في غير حكم الأول وحول المعنى حول إلى الاسم . فاستحال أن يضم الفعل إلى الاسم فوجب تقدير أن لأنها مع الفعل بمنزلة الاسم وهي الأصل في عوامل النصب في الفعل .(٢٩).

وذهب الكوفيون إلى أن الفعل المضارع الواقع بعد الفاء في جواب النفي المحض أو الطلب المحض ((الأمر, النهي , الاستفهام , التمني , العرض , الدعاء , الترجي ,التحضيض)) ينتصب بالخلاف واحتج الكوفيون بان قالوا إنما قلنا ذلك لان الجواب مخالف لما قبله أمرٌ أو نهي أو استفهام أو تمن أو عرض , الا ترى انك اذا قلت (آتينا فنكرمك) لم يكن الجواب أمر فاذا قلت: ((لاتنقطع عنا فنجفوك)) لم يكن الجواب نهياً واذا قلت ((أين بيتك فأزورك)) لم يكن الجواب استفهام , واذا قلت (ليت لي بعيراً فأحج عليه) لم يكن الجواب تمنيا واذا قلت ((ألا

تنزل فتصيب خيراً)) لم يكن الجواب عرضاً , فلما لم يكن الجواب شيئاً من هذه الأشياء كان مخالفاً لما قبله , وإذا كان مخالف لما قبله وجب أن يكون منصوباً على الخلاف .

وأما البصريون فذهبوا إلى أنه ينتصب بإضمار أن واحتجوا به في تقدير أن بعد واو المعية (٣٠) ولا أظن أن هناك حاجة إلى التعليق لتأييد وجهة نظر(المدرسة الكوفية) التي تنطلق من مفهوم وظيفي ودلالي لتفسير الحركة الإعرابية طبقاً لتنوع الدلالة الوظيفية التي يؤديها الفعل في سياقات مختلفة .

٤- عامل الرفع في الفعل المضارع في قول الشاعر

على الحكم المأتيُ يوماً اذا قضى قضيته ألا يجورَ ويقصدُ

إحتج الفراء لرفع الفعل المضارع ((يقصدُ)) بمثل ما احتج به لنصب الفعل المضارع بعد حروف العطف وذلك لأن يقصد غير داخلة في نطاق أن , لأن معنى الخلاف هو المماثلة (٣١).

أما سيبوية فكان يحمل هذا الكلام على الانقطاع عما قبله الابتداء فقد قال بعد أن استشهد به (كأن الشاعر قال عليه غير الجور لكنه هو يقصد أو هو قاصد فابتدأ ولم يحمل الكلام على أن كما تقول : عليه أن لا يجور وينبغي له كذا وكذا , فالابتداء في هذا أسبق وأعرف .(٣٢).

التوسع في مجال الخلاف :

لقد وجد أنه من الممكن أن يكون الخلاف تفسيراً ناجعاً لطائفة من الحالات الإعرابية التي اضطرب جمهور البصريين كثيراً في توجيهها وبيان السر في تحريكها بالفتح . كما يمكن أن يكون الخلاف وسيلة من وسائل تسيير النحو الذي ينشده المحدثون وأداة للتخلص من كثير من مجادلات القدماء .(٣٣). ومن هذه الحالات الإعرابية:

١- خبر ليس ,ما الحجازية , لا, لات , أن :

لقد أختلف البصريون والكوفيون في حرفية ليس (٣٤). وقال الكوفيون بحرفيتها ويفترض على هذا أن ترحل (ليس) من باب الأفعال الناقصة التي أقحمت فيه تحت تأثير القول بنظرية العامل النحوي إلى باب أدوات النفي الداخلة على الجملة الاسمية , ويكون الخلاف هو التفسير المشترك لظاهرة نصب الخبر بعد هذه الأدوات .

وإذا ذهبنا إلى ما ذهب إليه الكوفيون يكون علينا أن نعيد الكلام السابق بطريقة أخرى لنفسر نصب خبر المبتدأ بعد ليس على الخلاف كما هو الأمر تماما في جملة ما الحجازية النافية وجملة لا النافية لغير الجنس ولات و أن النافية . ويكون الخلاف بين المبتدأ أو الخبر المترتب على نفي العلاقة الإعرابية بينهما سبباً في تغاير الحركة الإعرابية بينهما ونقلها في المسند من الرفع الى النصب . ويكون النصب في خبر المبتدأ بعد ليس مقيسا على النصب في خبر ما النافية وأخوتها وليس العكس ويكون الخلاف هو تفسير المشترك لظاهرة نصب الخبر بعد هذه الأدوات جميعاً .

٢- المستثنى ب(إلا) :

إن ما يعنينا في هذا الباب هو المستثنى بـ(إلا) الواجب النصب في جملة الاستثناء التام كما في قولنا (جاء القوم إلا زيدا) .

فالمستثنى في هذا المثال أستحق النصب ((لأنه مخرج مما أدخلت فيه غيره)) (٣٥) . وهذا الإخراج يقتضي مخالفة في العلاقة ولا يمكن أن تكون هذه العلاقة غير الفتحة , لأن الضمة علم الإسناد والكسرة علم الإضافة . فالفتحة هي أخف الحركات وهي بهذا أكثر شيوعاً من غيرها.(٣٦).

٣- غير وسوى الاستثنائيتين :

مما يتصل بالمستثنى بـ(إلا) في نصبه على الخلاف (غير) المنصوبة المضافة إلى المستثنى في قولنا (أكتمل المشروع غير جزء يسير , وأطلعت على مرافق المدينة غير مكتبتها , وقرأت الشعر غير المديح) ويمكن القول ان ما صح في إعراب (غير) ينطبق على سوى الاستثنائية فلو كانت هذه الكلمة – وهي تؤدي مؤدى ((غير)) في المعنى وفي الوظيفة- تحتمل ظهور العلاقة الأعرابية لتحركت بالفتح حكمها في ذلك – حكم (غير) ولكن اعتلالها بالإلف لا يسمح بذلك (٣٧).

٤- المستثنى بعد خلا , عدا , حاشا, ليس, لايكون:

بما ان خلا وعدا ليس بإسمين كغير وسوى , لم تصح اضافتهما الى ما بعدهما منصوباً على الخلاف لما قبلهما بحكم خلافه له في العمل الوظيفي الذي يؤدي إلى الجملة . وتلحق حاشا وهي صيغة جامدة تفيد معنى الاستثناء فإذا كان الذي بعدها منصوباً فإنما ينصب على الخلاف لما قبله . والمستثنى بعد ليس يكون حكمه في النصب حكم المستثنى بعد خلا وعدا فهو منصوب على الخلاف لما قبله. وبهذا الذي قلنا عن أمر المستثنى عامة يتأيد قول الخليل : (إن المستثنى لأنه مخرج مما أدخلت فيه غيره)) (٣٨).

ونكون بذلك قد تجنبنا تعدد التفسيرات الوهمية التي قدمها النحويون لظاهرة النصب فيه .

كما أن ما يصدق على المستثنى بعد ليس يصدق عليه بعد (لا يكون) لأن مؤداهما واحد في أخراج ما بعدهما مما دخل فيه ما قبلهما وبخاصة بعد نفي يكون بـ (لا) فنفي الكون بلا النافية تؤدي ليس التي تنفي الوجود الحاضر (٣٩) .

٥- الحال :

لقد عقد سيبوية باباً في كتابه سماه ((باب ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو)) (٤٠). ومثل له بقولهم ((هو جاري بيت بيت)) فجاري ليست في المعنى بيت فخالفتها فانتصبت على الخلاف .

الهوامش :-

١- ينظر: من تاريخ النحو .د. سعيد الافغاني /٤١ وما بعدها . دار الفكر . (د. ت).

٢- ينظر: المدارس النحوية .د. خديجة الحديثي . ط٢ . بغداد . ١٩٩٠ م: ١٤٧ وما بعدها وينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو .د. مهدي المخزومي .ط٣/١٩٨٦م دار الرائد العربي . بيروت لبنان . ١٨. وما بعدها .

وينظر : الاصول : دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب .د. تمام حسان /نشر مشترك. الهيأة المصرية العامة للكتاب / مصر . دار الشؤون الثقافية العامة / العراق . ١٩٨٨ . ص٣٧ وما بعدها .

٣- ينظر: الاصول : د . تمام حسان ص ٤٠-٤١.

٤- لابد من التنوية هنا بدعوة ابن مضاء في الغاء فكرة العامل في النحو . متأثراً في ذلك بمذهبه الظاهري . ينظر الرد على النحاء لابن مضاء القرطبي . تحقيق : د. شوقي ضيف . ط٢ دار المعارف ١٩٨٢ .

٥- ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين . للشيخ الامام كمال الدين ابي البركات الانباري (ت ٥٧٧ هـ) . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد . دار الفكر . دون تاريخ . المسألة (٥) ٤٤/١ والمسألة (٧٤) ٢/ ٥٥٠ .

٦- نفسه . المسألة (١١) المسألة (٢٩) المسألة (٧٤) المسألة (٧٥) المسألة (٧٦) .

٧- لسان العرب . لابن منظور (ت٧١١هـ) الافريقي المصري . دار صادر . (د.ت) . مادة (خلف) .

٨- كتاب سيبويه . تحقيق وشرح عبد السلام هارون . الطبعة الثالثة . مكتبة الحانجي بالقاهرة ٢. ١٩٨٨/٣١٠ .

٩- نفسه ١١٧/٢ .

١٠- نفسه١١٨/٢ .

١١- نفسه١١٨/٢ .

١٢- الكتاب ١١٨/٢ .

١٣- شرح ابن عقيل (ت٦٧٢هـ) على الفية ابن مالك . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . الطبعة العشرون . القاهرة . يونيو ١٩٨٠ , ٢٠٢/٢ .

١٤- الانصاف المسألة (٣٠) :٢٤٨/١ .

١٥- لسان العرب مادة عطف .

١٦- التعريفات , لابي الحسن علي محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف , دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد (د.ت)ص٣٩ .

١٧- الانصاف مسألة ٢٤٨/١/٣٠ .

١٨- نفسه ٢٤٨/١ – ٢٤٩ .

١٩- ينظر كتاب : اللغة العربية مبناها ومعناها , د. تمام حسان /١٩٦ .

٢٠- الاعراب على الخلاف في الجملة العربية (محاولة عن طريق التيسير) مقالة للدكتور صاحب أبو جناح . مجلة المورد العدد الثالث المجلد ١٩٨٤/١٣م/٨٢ .

٢١- الانصاف مسألة (٢٩):٢٤٥/١

٢٢- نفسه ٢٤٦/١ .

٢٣- شرح ابن عقيل ٢٠٩/١ .

٢٤- الاعراب على الخلاف في الجملة العربية , د. صاحب ابو جناح , ص٧٧.

٢٥- البقرة /٤٢ .

٢٦- معاني القرآن لأبي زياد الفراء ٣٣/١-٣٤ .

٢٧- نفسه ٢٣٥/١ وينظر .

٢٨- الانصاف مسألة ٧٥-٥٥٥/٢

٢٩- نفسه ٥٥٦/٢ .

٣٠- نفسه مسألة (٧٦) ٢٥٨/٢ .

٣١- معاني القرآن للفراء : ٢٣٨/١ .

٣٢- الكتاب : ٥٦/٣ .

٣٣- ينظر في ذلك : أحياء النحو . د. أبراهيم مصطفى: ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : د. مهدي المخزومي . وينظر مقال الاعراب على الخلاف في الجملة العربية (محاولة على الطريق التيسير) د. صاحب ابو جناح .

٣٤- الانصاف مسألة (١٨) ٦١/١ .

٣٥- الكتاب ٣٦٩/١ .

٣٦- أحياء النحو : ٥٠- ٧٨ .

٣٧- الإعراب على الخلاف في الجملة العربية :ص٨٠

٣٨- الكتاب :٣١١/٢ .

٣٩- الإعراب على الخلاف في الجملة العربية ٨١-٨٢ .

٤٠- الكتاب : ٣١١/٢.

Abstract

The present study named "Accusative Feature upon different views at Kofans " through its title the reader can feel its core .It is , according to the views of Kofa grammarians , however , starting with introduction about such a school which appearing after Basra school's regard it as the first step towards the Arabic grammar undoubtfully ,from the title also we get that the study is going to discuss the case of grammarian feature upon such a school which characterized with its views and had differentiated Basarian school in grammar aspects .

The feature of differentiation which deals with this study is one feature to be unique in such a study and interpreting on its principles many other difficult grammar matters. As a matter of fact the feature of differentiation had been gotten by Kafans from speech of ALkhalil bin Ahmed Al.Farahidi head of school, who had interpreted many of parsing case in Arabic grammar.

Among being important sources relying on this study was Sibawaih's book and ***Al-Ansaf*** *in differentiation –matters to Abi Al-Barakat Al.Anbari. The study had got a lot from the study of Prof . Dr.Sahib Abu Ginah who had found that such a feature was just an attempt on the method of facility Arabian grammar's cases*

In the study , there is a display to most importance grammar matters in which the accusative feature had commented wrongly such as Adverb in the place of predicate and the object (indirect objective) and Al-Hal (adverb) and Al.Mustathina with Illa(excepting)…….etc.

Finally researcher has come to conclusion such a feature can be helpful to many grammar matters in which the grammarian had gone west or east to comment and interpret .